مادة الفلسفة الحديثة – سنة ثالثة – فصل ثاني

ماركس : فقط الفقرات التالية :

- مقدمة ، أصول الفلسفة الماركسية
- المادية التاريخية و المادية الجدلية
- نظرية الانحراف
- الأسس الاقتصادية للماركسية : الأصول الأربعة للتفسير الاقتصادي الماركسي (نظرية القيمة و العمل ، نظرية فائض القيمة ، مبدأ البؤس ، تركيز رأس المال)
- ديكتاتورية البروليتاريا

ملاحظة : باقي المادة العلمية للقسم الذي أعطي – أي هيغل – سيعطى فيما بعد

د . منيرة محمد

Scanned by CamScanner

الفصل الحادى عشر

كارل ماركس Marx

١ــ اصول الماركسية :

كانت ثقافة (كارل ماركس(١)، ثقافة جامعية المانية، والبيئة الفكرية التي نشأ في احضانها بيئة المانية ايضا • واذا كان (ماركس) قد تخلى عن جنسيته فهولم يتخل بالتالي عن ثقافته ، ولذلك فقي وسع الباحث ان يلتمس اصول الماركسية في البيئة التي نشأ فيها صاحبها •

والبيئة الفكرية الالمانية لذلك العهد بيئة نشاط وتجديد وتحفز للتقويم والبنا• • فقد انبثت افكار الثورة الفرنسية في اجوا• البلاد وادت الى الى يقظة الوعي الالماني ، فدب في الفكر الالماني نشاط عميق واثيرت المناقشات ودار الجدل حول مختلف المسائل والمشكلات • ومنذ هزيمة الالمان امام الفرنسيين في يينا Jena وقد تكتلت الجهود وجندت المواهب لاقالة المانيا من كبوتها • وترددت اصدا• الدعوة الى استعادة مجد المانيا على السنة المفكرية والفلاسفة • فوجه (فيشته) ندا•اته الى الامة الالمانية وكتب (شتراوس) Strauss كتابه عن حياة المسيح وفيه نقد لاذع ــ للمسيحية ودعوة جريئة الى التفكير الحر •وجرف البلاد تيار الحادى ، حتى ان الشاعر (هينه) Heine يذكر ان هنالك بنا• فلسفيا جديدا في

---

(١) طالع تفاصيل حياة كارل ماركس في مقال جيلبرت سيجو •

Gilbert Sigaux : Karl Marx /Esquisse Biographique .(in.De Marx au Marxisme De Flora- Paris - 1948)

المانيا لا يؤدى الى هدم الدين وتقويض العقيدة فحسب بل يفضي ايضا الى انهيار جميع قيم الانسانية الغربية • واتسمت اقوال الفلاسفة بالاعتزاز والفخر بالشعب الالماني ، فهو الشعب المختار، شعب المستقبل ، ففيه يتمثل وعي الانسانية في اسمى مراتبه كما يقول (فيشته) (١) !

والالماني في ذلك الحد يؤمن بالحرية والكمال ويتقدم الجنس البشرى تقدما منطلقا لا تقف امامه سدود اوقيود • والفيلسوف (هيجل ، يذهب الى أن الدولة البروسية هي ظل الله على الارض• فالالماني ينهض بمهمة ينوء بها غيره من الناس، وعليه يقع عبء بناء الحياة الانسانية بناءا جديدا شامخا •

لابد ان (ماركس) تأثر بهذه الدعوة، وان كان (ماركس) لم يجعل هدفه عظمة المانيا وحدها ، بل بناء المجتمع الانساني كله على اساس علمي مادى ولا شك ان هذا الاثر الفعال الذى نفذ الى (ماركس) من البيئة العقلية الالمانية يعد دعامة اصيلة من دعامات مذهبه الفلسفي •

وتستند اصول الماركسية الى دعامات ثلاث :

١ــ الفلسفة الالمانية في مطلع القرن التاسع عشر، وبخاصة فلسفة هيجل •

٢ــ الاشتراكية الفرنسية منذ (بابيف) Babeuf الى سان سيمون ومنذ (فورييه) الى (بلانكي) •

٣ــ الدراسات الاقتصادية عند علماء الاقتصاد السياسي الانجليز

وقد اخذ (ماركس) من الاشتراكية الفرنسية الفكرة القائلة بأننا نعيش في فترة ثورية يبذل الشعب المضطهد فيها جهده لكي يحطم القيود التي

---

(١) انظر(نداءات الى الامة الالمانية) لفشته • وقد نوهنا به من قبل •

Scanned by CamScanner

يرسف في اغلالها ، فالعمل الخالد الذى ينبغي ان يقوم به الانسان هو الثورة • واخذ عن علماء الاقتصاد الانجليز ان هنالك قوانين اقتصادية تتحكم في حياة المجتمعات ، وان هذه القوانين مستقلة عن كل اعتبار اخلاقي • واستمد ماركس من فلسفة هيجل اداتها القوية اعنى الجدل ، وهو يصرح بأنه تلميذ مخلص لفلسفة هيجل • وبالرغم من انه ينقد جوانب عديدة فيها ، فانها بقيت في اطارها العام حصنه الفكرى • فقد ذكر (ماركس) في مقدمة كتابه (رأس المال) انه عندما كان يكتب الجزء الاول من (رأس المال) ، كان هناك شباب متميع ضحل الثقافة يدعو هيجل بأنه (كلب مسعور) ويعلن ماركس على الملأ انه تلميذ هذا المفكر العظيم (١) •

هذه التيارات الثلاث : تيار الاشتراكية الفرنسية ، وتيار الفلسفة الهيجلية ، وتيار القوانين الاقتصادية التقت عند عبقرية (كارل ماركس) وتمخضت عنها فلسفته وهي فلسفة لها طابعها الجديد ولها اصالة في دعوتها • ولا يمكن بأى حال ان نزعم بأن الفلسفة الماركسية هي ثمرة اماني وآمال الطبقة العاملة وان اقترنت دائما بهذه الطبقة • ان نظرية ماركس الفلسفية مشروع فكرى ضخم يقترن فيه النظر بالعمل ، ويفسر الفكر بالمادة ويترتب على هذه القضية نتائج بالغة الاهمية •

Scanned by CamScanner

٣- المادية الجدلية والمادية التاريخية :

يعتنق (ماركس) دون ماتحفظ المبدأ الهيجلي الاول وهو ان تفسير الواقع يتم طبقا للمنهج الجدلي . ذلك لان جميع الاشياء بدت له منخرطة في سلك تطور يتحقق تباعا بفضل قوى متعارضة متنابذة . ومن ثم فتاريخ البشرية هوتاريخ الصراع بين الطبقات . وتاريخ حياتنا في هذا الكوكب الارضي ليس الا كماصوره (دا روين) : نضالا لايلين ،وصراعا لاتخف حدته يجهزفيه

Scanned by CamScanner

الاقوياء على الضعفاء .

ولكن (ماركس) يقلب الجدل الهيجلي رأسا على عقب . فعند (هيجل) يمضي الجدل محلقا فوق الرؤوس وعند ماركس يهبط الجدل ليمشي على الارض . العالم المادى عند هيجل تحقيق للفكر اذ يقف امامه كنقيض له . وماركس ينضم الى مادية (فويرباخ) الذى يذهب الى ان المادة ليست نبت الفكر وانما الفكر نتاج المادة . أليست المادة هي التي تلوح لنا الحقيقة الواقعية الجوهرية الماكن قبل كوني فكر ايفكر كائنا عضويا لا يرى ولا يلمس الا المادة ، ولا يتحقق له فعل الا في المادة ؟ ان الحقيقة الواقعية الوحيدة هي ذلك العالم المادى الذى تدركه حواسنا وننتمي اليه جميعا . وماوعينا ومافكرنا ـ وهما يبدوان لنا بعيدين متساميين ـ الا نتاجا لعضو مادى هو المخ . ليست المادة ثمرة الفكر ولكن الفكر ذاته لا يعدو ان يكون اسمى ثمرات المادة .

وعلى ذلك فماركس يغدو ماديا ، بيد ان ماديته ليست هي المادية الالية الذرية عند ابيقورس، التي تجعل من المادة التقاء وافتراقا لذرات تتحكم فيهما الصدفة . ويترتب على هذه النظرة اعتبار اللذة الحسية الغايةة الاخيرة التي يسعى اليها الانسان . ان مادية (ماركس) وثيقة الصلة بمادية الرواقيين ، اولئك الذين يتمثلون العالم ماردا ضخما تحركه من اعماقه النفس . ومادية الرواقيين تفضي بالانسان الى البطولة ، فالانسان لا يعيش مغلقا على نفسه انانيا في رغباته واهدافه ، بل يعيش طبقا لقوانين العالم واتباعا لسنتهم اذ لا يعدو هو ان يكون جزءا صغيرا في هذا العالم الكبير . فالجدل الماركسي ينظر الى الطبيعة لا على انها اشياء اجتمعت صدفة ولا على انها ظواهر منفك بعضها عن البعض ، منعزلا بعضها عن البعض الاخر ، مستقل تماما عنه بل على انها كل موحد متناسق ترتبط فيه الظواهر ارتباطا عضويا فيما بينها بحيث

Scanned by CamScanner

يعتمد بعضها على البعض الاخر، ويكون بعضها مشروطا بالبعض الاخر بشروط متبادلة • فالمادية الجدلية تجعل للعالم وحدة عضوية • ولكنها مع ذلك لا تفسره على الطريقة الرواقية بمقارنته بوحدة الكائن الحي ، وانما تقارنه بوحدة نظام جدلي للفكر • ان الفكر الحي يتقوم بالتردد والتقدم والتأخر فهو يؤيد وينفي ، ويواجه وجهات نظر متعارضة بعضها بالبعض الاخر بحيث يبدو لنا ناقصا • وبينما يحل هذا النقص الى ضعف فكرنا ، ترى الماركسية تجد في هذا النقص كشفا لطبيعة الاشياء •

اذا كان هنالك تأييد ودحض ، اذا كان هنالك مع وضد ، فما ذلك الا لان الحقائق الواقعية ليس لها وجوه عديدة فحسب ، ولكن لها وجوه متغيرة ومتناقضة أيضا • فالواقع ليس موجودا فحسب، بل هو غير موجود ايضا ، انه صيرورة لا تتوقف وتتمثل لنا دائما في عناصر عديدة يناقض بعضها البعض الاخر • وليس في وسعنا ان نصل الى هذا الواقع في ملبعه ، وانما حسبنا ان نستخلص قوانين تطوره • والقانون الرئيسي الجوهرى هنا هو قانون الصراع، فليس ثمة شيء يمكن ان يتصف به الموجود الا اذا وقف في وجهه نقيضه الذى سيلتحم معه في صراع ويقضي عليه •وعلى ذلك فكل موجود يعد ذاته للهلاك • ومن هنا نجد الارسقراطية تفضي الى البورجوازية التي قضت عليها ، وستصبح البورجوازية ضحية بين يدى البترولياريا التي تمخضت عنها • ومن هنا تجد الماركسية تضعنا في حيرة لانها تجعل التناقض اساسا للواقع• ان المادية الجدلية تفترض الفكر في المادة، كامنا في اعماق قوى الانتاج المادى•

وتنطوى المادية الجدلية على المادية التاريخية • ذلك لان المادة هي مبدأ الكل ، ومن هنا فتطور المادة لا تطور الفكر هو الذى يتحكم في العالم • ويتساءل (ماركس) حينئذ : ما هي الظاهرة المادية التي تتطور دائما

وتدير التاريخ الانساني ؟ ليست هي البيئة الجغرافية التي لا تتغير، وليست هي كذلك كثافة السكان • ان تطور وسائل الانتاج هو اساس تطور المجتمعات وتطور التاريخ الانساني • فالعوامل الاقتصادية هي التي يمكن ان نفسر على ضوئها تطور المجتمع الانساني •

فالانسان ينفق معظم وقته في العمل لكي ينتج غذاءه ويصنع كساءه ويبني مسكنه وهو في عمله يستعين بادوات خاصة • وكلما تطورت هذه الادوات تعدلت العلاقات الجارية بين الناس ويترتب على ذلك اختلاف العلاقات الاجتماعية وتباين الايديولوجيات • وتتحكم في هذا جميعه العوامل الاقتصادية • وعلى هذا الاساس يتطور التاريخ : فالطاحونة التي تدار باليد تزودنا بالمجتمع الاقطاعي ، والطاحونة التي تدار بالبخار تزودنا بمجتمع صناعي رأسمالي •

ونحن نجد شرحا وافيا لهذا النمط من التطور في كتاب (كارل ماركس) (نقد الاقتصاد السياسي) •

(في الانتاج الاجتماعي لوسائل العيش يرتبط الناس بعلاقات محددة ضرورية ومستقلة عن ارادتهم • علاقات انتاج تطابق مرحلة محددة من تطور قوى الانتاج • ويشكل مجموع هذه العلاقات البناء الاقتصادي للمجتمع، ومن ثم فهي الاساس الواقعي الذي ينهض عليه صرح البناء القانوني والسياسي والذي تتوافق معه اشكال اجتماعية محددة • وطريقة الانتاج في الحياة المادية تحدد بوجه عام النشاط الاجتماعي والسياسي والعقلي في حياة الناس وعلى ذلك فليس الضمير الانساني هو الذي يحدد طريقة وجود الانسان ، وانما وجوده الاجتماعي هو الذي يحدد ضميره • (١)

---

(١) نجد هذه الفقرة في ٥٢٦ من كتاب جيد : تاريخ المذاهب الاقتصادية •
Ch.Gide: Histoire des Doctrines Economiques Paris 1947

Scanned by CamScanner

ومن ثم فالتاريخ يشمل خمسة انماط جوهرية لعلاقات الانتاج : الجماعة البدائية، والرق ، النظام الاقطاعي ، النظام الرأسمالي ، النظام الاشتراكي .

ففي نظام الجماعة البدائية نجد ان وسائل الانتاج تتطور من الادوات الحجرية الى القوس والسهم . وهي لا تتيح للفرد ان يناضل منفردا ضد قوى الطبيعة والحيوانات التي يبغي قنصها . فالناس يذهبون الى الصيد والقنص جماعات . ومن ثم فالملكية ملكية اجتماعية ، والمجتمع يخلو من الطبقات .

وفي نظام الرق تغدو وسائل الانتاج ادوات معدنية تتيح استثمار الارض وتبدو الملكية ملكية ارض وملكية ادوات ذات قيمة عظيمة . ويبدأ الغني يبسط سلطانه على الفقراء ، فيصبح هؤلاء رقيقا ملزمين بحرث الارض واستثمارها لصالح صاحبها .

ويتصف النظام الاقطاعي بأن هنالك حقا محدودا للامير على الرقيق . وذلك بفضل تقدم ادوات الانتاج . فهنا عربات وآلات للنسج ، وهذه تتطلب من العامل قدرة وبراعة . وهنا نرى الامير يفضل التعامل مع رقيق قادرين على الانتاج على التعامل مع رقيق لا يجيدونه .

أما في المجتمع البورجوازي او الرأسمالي ، فوسائل الانتاج هي المصانع وفي وسعها ان تنتج كميات ضخمة وفي سرعة عظيمة . والرأسمالي الذي يملك هذه الوسائل في حاجة الى حرية تمكنه من شراء المواد الاولية وبيع المنتجات المصنوعة والعامل هنا حر وفقير معا . فهو حر يتمكن بتمكن صاحب رأس المال من استخدامه او طرده بما يتفق مع مصلحته . وهو فقير من حيث انه لا يستطيع وحده ان يرضي حاجاته ويكفي مطالبه ، فهو على ذلك مضطر ان يبيع طاقته في العمل . فالعامل هنا كادح شأنه شأن العبد او الرقيق يستغله صاحب رأس المال فيبيع طاقته يبيع حياته ، وعمره بالمال . وفي هذا النظام الذي يؤدي ارتفاع شأن التجارة

Scanned by CamScanner

فيه الى تقدير كل شيء بالمال ، يصبح كل فرد عبدا للمال • فالمال اوالنقد هوالذى يجعل للناس قيمتهم •

أما في النظام الاشتراكي فالمجتمع هوالذى يملك وسائل الانتاج • وهنا يخلو المجتمع من الطبقات • وتنمو وسائل الانتاج نمواحرا ، وتتطور تطورا منطلقا من كل قيد • هنا ينتهي صراع الطبقات، ذلك الصراع الذى تولد عن وجود طبقتين متنازعتين : طبقة المستغلين وطبقة المستغلين هذا الصراع هوتعبير عن الجدل الناشب بين نقيضين في الميدان الاجتماعي •

والمادية الجدلية تنطوى دون مايريب على جانب من الحقيقة ولكنها تتعمد اغفال سائر جوانبها • ذلك لان للايديولوجيات وللقيم المعنوية آثارها ايضا في المجتمعات • فاذا كان من الخطل ان نظن بأن مجتمعا مايمكن ان ينهض على القيم الاخلاقية فمن الخطل كذلك الظن بأن مجتمعا يمكن ان ينهض دونها • هل في وسعنا ان نقول ان آراء سقراط وتعاليم الانبياء والرسل وحكم كونوفوشيوس وبوذا لا تعدو ان تكون نتاجا للبيئة الاقتصادية في مختلف المجتمعات التي استجابت لها ، وليس لها على ذلك اى اثر في التاريخ ؟ واذا جاز لنا ذلك فكيف نفسر ان بلادا تقدمت فيها الصناعة تقدما متقاربا كالمانيا وانجلترا • ثم اتجهت الاولى الى الدكتاتورية الهتلرية قبل الحرب العالمية الثانية واتجهت الثانية الى الديموقراطية ؟ واذا كان الاقتصاد وحده هوالذى يتحكم في تطور المجتمع، فلم اشتعلت نيران الثورة الاشتراكية في روسيا وقد كانت حينئذ متخلفة اقتصاديا دون ان تمهد لها ثورة بورجوازية لا شك في ان للافكار اثرا فعالا في قيادة العالم • ولا نزاع في ان العوامل الاقتصادية تشكل الدعامة الاصيلة التي ينهض عليها وجودنا وتستند اليها حياتنا ، ولكن الطريقة التي يتم بها توافقنا مع هذه العوامل تعتمد في اكبر جزء منها على طبيعة تصورنا للحياة •

Scanned by CamScanner

ولم يفت (ماركس) أن يلحظ هذا الاعتبار، وانجلز نفسه يعلن ان ـ ماديته ليست مادية مطلقة كما يزعم البعض ذلك • فالعامل المحدد للتاريخ بمقتضى التصور المادى، هو الانتاج ••• ان الحالة الاقتصادية هي الاساس والدعامة، بيد ان للعوامل الاخرى اثرها ايضا في مجرى الصراع التاريخي نحن نصنع تاريخنا بانفسنا ولكن بمقدمات واحوال محددة غاية التحديد •• والظروف الاقتصادية هي الظروف المحددة •

ولكن اليس ثمة تناقض في قولنا معا بأن لنا نشاطا شخصيا فعالا واننا مع ذلك مجبرون ومسيرون ومحددة افعالنا من قبل ؟ لا • فان الفلسفة الماركسية ليست كغيرها من الفلسفات تشيد صرحها على اساس عقلي مجرد • وانما هي فلسفة تعكس الصيرورة التي يمضي في تيارها التاريخ • فالشيوعية ليست في نظر اصحابها ثمرة الفكر والتأمل الشخصي ، ومن ثم فهي ليست مثلا اعلى بشكل الواقع، وانما الشيوعية حركة فعالة تقضي على الحالات القائمة • وعلى ذلك فالماركسي حين يحلل فهو يحلل ضرورة في اتجاه التاريخ ، وهو يخضع بالتالي لحتمية اقتصادية • والعقل فعال من حيث انه يدرك الحالة القائمة ويثيرنا الى الحركة الجدلية • وذلك لاننا لا نكون على وعي بحالة ما الا اذا انتزعناها ونظرنا اليها نظرة نافذة محللة • وعلى ذلك فوعينا بالمجتمع القائم ليس تفكيرا سلبيا في حالة شيء من الاشياء • وانما هو الذى يكشف لنا في وضوح التناقض الجدلي القائم في الواقع ويفضي الى حله •

كل هذا يدعو الى النظر ويدفع الى المناقشة • فالواقع ان (ماركس) قد الف مذهبه تأليفا عقليا ، وبدا من حيث بدا (هيجل) ومضى في نفس الطريق الذى يمضي فيه كل فيلسوف • ولكن الماركسية تلتقي بنفس العقبة التي تلتقي بها الوجودية الملحدة : كيف نفسر الضمير الانساني والوعي الفكرى والعاطفي

Scanned by CamScanner

فان الوعي عند الماركسية لا يعدو ان يكون انعكاسا لحالة من الحالات . هو حركة دائمة بين النقيض ونقيضه ، وهو حركة دائبة فيها حيوية وحياة ولكنها تمضي دون ما هدف محدود اوقضية واضحة تفسر لنا غايتنا من الحياة ومصيرنا في الوجود ، فهي تفضي بنا الى العدم كما تفضي بنا اليه الحرية الوجودية .

٤ـ نظرية الانحراف :

مادمنا من البداية قد تبينا أن الانسان لا يمكن ان يكون فكرا خالصا ، وانه ليس ثمة فكر خالص ، وانما الفكر يتولد عن المادة . ومادامت دعامة النظر الى الانسان دعامة مادية . فحقيقة الانسان تتمثل في كفاحه . وغاية الانسان على ذلك هي العمل ، والحياة تتطلب منه نضالا متصلا وكفاحا مستمرا يرتبط فيه تفكيره بعمله ، فالعمل يدفع الى الفكر ، والفكر يحفز الى العمل . ففي كل حقبة من حقب التاريخ نجد العالم الحسي ثمرة نشاط اجيال متعاقبة كل منها قد انتفع بجهود الاجيال السابقة عليه ، فنهضت الصناعة ، وانتظم المجتمع انتظاما يتسق مع تبدل الحاجات المادية . فالحبوب واشجار الفاكهة مثلا هي نتاج العبقرية الانسانية اكثر من كونها نتاجا للنباتات الطبيعية . فالانسان على ذلك يخلق العالم وفي نفس اللحظة يخلق نفسه . ذلك لان بيئته تتحكم في وعيه . ذلكم هو المعنى الذى نستخلصه من الصيغة المشهورة ، (ان تاريخ العالم لا يعدو ان يكون انتاج الانسان بالعمل الانساني) . عند هذه النقطة الجوهرية تلتقي الماركسية والوجودية وعندها ايضا تفترقان . فالماركسية كفلسفة ملحدة ترى ان الانسان هو خالق ذاته وكذلك الوجودية . ولكننا بينما نرى (سارتر) يذهب الى ان الانسان في جوهره لا يعدو ان يكون وعيه ، وهو بذلك يخلق ذاته خلقا فرديا بنشاط وعيه ، نجد الانسان في الماركسية عضوا في جماعة فهو يخلق ذاته خلقا جماعيا حين يخلق العالم .

Scanned by CamScanner

و(ماركس) يرى ان الخيرات التي يخلقها الانسان سرعان مايفلت زمامها من يديه فتتحدى ارادته وتتألب عليه • وتتخذ هذه الخيرات اشكالا متمثلة في النقد وفي رأس المال ، وتنتقل السلطة بذلك من يد الانسان الى يد مارد جبار هو رأس المال • ويغدو رأس المال الها لعالم جديد هو عالم الرأسمالية يتحكم في الفرد ويتعبد الفرد في محرابه • فكأن الانسان بذلك يتحرف عن ذاتيته ويناى عن غايته ، اتراه بعد ان جمع رأس المال بحرقه وكفاحه اتخذ منه الها يسترضيه ويتقرب اليه ؟ فكأنه قد بني بيديه ضنما ثم عاد فسجد امامه في خشوع العابد •

يذكر (شتراوس) في كتابه (حياة المسيح) ان الالهة هي اماني الانسان وقد تحققت • معنى هذا ان الالوهية من ابتكار الانسان ومن صنع يديه ، وهو يتوسل بها لكي يوهم نفسه بأن رغباته تحققت او ستحقق • وهنا يتساءل (فويرباخ) بأى شيء يخلق الانسان الالهة ؟ لعله يخلقها بأسمى مشاعره واجمل افكاره اى بأفضل مافي ذاتيته من حب وعدالة وجمال •• او هو بعد ذلك لم يعد يرى هذه الصفات في مرآة نفسه ، وانما يتمثلها في وجه الله فالانسان هنا ينحرف لانه خلع مافي نفسه على شبح ثم الهه •

وحين يتسامى الانسان الى موجود وهمي ، خلقه خياله الاسطورى فهو يتخلى عن مطالبه الجوهرية في هذه الحياة الدنيا ، وهي المطالب التي لابد منها لتطور المجتمع وكمال الحياة الانسانية • والانسان هنا ينحرف وينحرف من اجل وهم ، وهو يفقر ذاتيته ويجد لذة في الذلة والخضوع والاستكانة والخنوع ، فيبتعد عن الواقع الزمني الارضي المادى ، يبتعد عن المنفعة القائمة وعن مواجهة الحياة والامل في تعديلها الى ما هو افضل •

ويستغرق فيما وراء ذلك في عالم غيبي زينه له خياله • فالدين هنا غيبة

Scanned by CamScanner

عن الواقع وافيون للناس يسلبهم ارادتهم ويطفئ فيهم جذوة النضال .

وتقترن الايديولوجيات العقلية بالدين في هذا المضمار، فهي تعمل أيضا على تضليل الناس وايهامهم بمعاني جميلة اشبه بالطبل الاجوف . تنأى بهم عن تمثل الحقيقة القائمة في الواقع الاجتماعي المادي . فالثورة الفرنسية مثلا تلوح بشعار الحرية والاخاء والمساواة، وهو شعار مفلس لانه لا ينطوي الا على الخداع والتضليل . ذلك لان المجتمع الذي تمخض عن الثورة الفرنسية مجتمع رأسمالي ، وليس في هذا المجتمع حرية او اخاء او مساواة الا من اجل مصالح طبقة واحدة هي طبقة البورجوازية، وظلت الطبقة الكادحة كما هي : باسم الحرية تسلب حريتها وباسم المساواة تستغل اسوأ استغلال ، وباسم الاخاء تسام العذاب والهوان .

والانحراف الايديولوجي ينبع اصلا من صراع الطبقات: فالافكار السائدة في حقبة من الزمن لم تكن دائما ـ كما يقول (ماركس) الا افكار الطبقة الحاكمة فهذه الطبقة تبذل جهدها بشتى الطرق وبمختلف الوسائل بغية خلق ايديولوجية تستند اليها في تعزيز مكانتها واحكام سيطرتها على سائر الطبقات . وغالبا ما تكون هذه الايديولوجية ايديولوجية دينية اخلاقية تسلب الناس آمالهم في حرية مادية ارضية وتخمد شعلة النضال المتقدة في اعماقهم . وتبدد ثقتهم بانفسهم ، فينتهي الامر بهم الى افراد مشتتين ضعاف اذلاء، يتوجسون خيفة من الحاكم ويخشون بين لحظة واخرى بطشه بهم . وهم وقد فقدوا السعادة على الارض يعقدون الامل على السعادة في السماء، ومن اجل هذا الامل يتقبلون الشقاء ويرضون بالحرمان . وهم يخشون دائما عذاب النار ولذلك لا يبحثون عن المناعم التي ينعم بها الاغنياء .

فكأن انحراف الانسان عن الغاية السليمة التي ينبغي ان يتجه اليها

Scanned by CamScanner

وتحاذله دون الجهاد من اجل تحقيق هذه الغاية وتخليه عن الارتباط بالكفاح مرجعه اصلا الى العقيدة الدينية ، والى الايديولوجيات المستندة اليها ويغالي (ماركس) في حملته على الدين فيذهب الى ان المسيحية قد بورت الرق وايدت العبودية وبثت في النفوس روح الذلة والاستسلام والخنوع، وكان لابد لماركس ان يغالي في هذه الحملة، وان يغفل تعارض اقواله هذه مع حقائق التاريخ ، ذلك لان منطق مذهبه يستلزم الارتباط بالمادة والاتصال بالواقع والاتجاه نحو غاية واحدة هي القضاء على الطبقات . ولذلك تجده يربط بين النظام الاقطاعي والكاثوليكية فيذهب الى ان رجل الكنيسة والامير الاقطاعي كانا يسيران دائما جنبا الى جنب ايان التحدي والوسطى ، وعلى ذلك فالحرية التي يدعوا اليها النظام الرأسمالي هي حرية طبقة دون اخرى، واما الحرية المشربه بالعدالة وبالمساواة الفعلية فلاسبيل اليها الا في ظل الاشتراكية والاشتراكية وحدها كفيلة بالقضاء على الانحراف .

٥ــ الاسس الاقتصادية للاشتراكية الماركسية :

عنى (ماركس) عناية خاصة بدراسة الدعائم الاقتصادية التي تنهض عليها الاشتراكية، ولا يمكن ان تنهض الاشتراكية الا اذا انهارت الرأسمالية البورجوازية، وهي تحمل في ذاتها عناصر هلاكها . ويذكر (ماركس) ان الطبقة البورجوازية ثارت على النظام الاقطاعي فحطمته وبنت على انقاضه نظاما مستندا الى الحرية الاقتصادية، واصبح للنقود فيه السلطة العليا .

حطمت البورجوازية القيود التي كان يرسف الانسان في اغلالها في العهود الاقطاعية وحلت محل هذه الاغلال علاقات جديدة هي علاقات التعامل النقدي، واستحاضت البوجوازية عن الحريات المعنوية بحرية واحدة هي حرية التجارة . وبعد ان كان الاستغلال مقنعا بقناع الاوهام الدينية والسياسية

Scanned by CamScanner

اصبح استغلالا ماديا عنيفا مكشوفا ، وقد رسخت اقدام البوجوازية بفضل ماحققته من تقدم فذ في ميادين الانتاج • فبلغ الانتاج حدا لم يبلغه في العهود السابقة مجتمعة • وتمكن الانسان من تسخير قوى الطبيعة والكشف عن مكامن ثرواتها • وارتقت الات الانتاج الضخم ، وادخلت الكيمياء في الصناعة والزراعة وانتشرت الملاحة البخارية ، والسكك الحديدية والتلغرافات الخ ماهنالك من مقومات الحضارة المادية • ولم يكن احد يحلم بأن هذه القوى الانتاجية المبارة كان في وسع المجهود البشرى ان ينتفع بها على هذا الوجه الذى لم يسبق له مثيل •

بيد ان البورجوازية ادت دورها ، ولا بد حتما من ان تختفي من على المسرح طبقا للتطور الحتمي للتاريخ • فهنالك طبقة كادحة يتزايد عددها والبورجوازية تقوم اصلا على استغلال جهود هذه الطبقة •

فالبورجوازى انانى يعيش من عرق غيره ، وهو لا يسعى الا الى منفعته بينما الكادح غيرى مكافح يسعى الى تحقيق الخير للمجتمع الانساني كله فهو لا يرتبط بمنافع طبقة معينة ولا يحلق مصيره بقومية خاصة وانما نظرته نظرة عالمية ومشاعره واحساساته مرتبطة بهذه النظرة • ولذلك فالكادح اخ في الجهاد لجميع الكادحين في مختلف البلاد •

والنظام البورجوازى يحمل في ثناياه عوامل فنائه من ازمات اقتصادية وتضخم الانتاج والبطالة والفقر • والبورجوازية عاجزة بذلك عن اداء دورها كطبقة رائدة قائدة • ومن هنا نرى ان وجود البورجوازية يناقض طبيعة المجتمع الانساني •• والموت حق عليها كما هو حق على كل كائن حي نتيجة حتمية لتطوره الباطني • وقوانين التنافس التي ينهض عليها الاقتصاد الرأسمالي توءدى الى نمو الراسمالية الضخمة نموا مطردا وتفضي الى تحلل الطبقات الوسطى

وانتقال افراد دائما تدريجا الى الطبقة الكادحة • وسيأتي بذلك اليوم الذى يزداد فيه عدد الكادحين زيادة كبيرة بحيث ينحدرون الى الشقاء والبؤس والحرمان • فيؤدى هذا الى تألبهم على الطبقة الرأسمالية وينتهي بانهيار هذه الطبقة • التطور المادى التاريخي يحتم تفتت الطبقة البورجوازية ذلك ان تطور الصناعات الصغيرة يؤدى الى قيام الصناعات الضخمة فتقوى قبضة الرأسمالية الكبيرة ويستفحل خطر الازمة الاقتصادية التي تؤدى الى تفتت الطبقة البورجوازية وهذه هي الكارثة التي لابد وان تحل بالاقتصاد الرأسمالي في رأى ماركس Thèse Catastrophique ويستلهم (ماركس) هذه القضية من نظريات كبار الاقتصاديين الانجليز •

فقد كان فلاسفة الاقتصاد في القرن الثامن عشر يبحثون عن الوسائل التي يتحقق بها للدولة ثروة وازدهار • وكانوا يرون ان الوسيلة الفعالة الى ذلك هي حرية التجارة • عزز هذا الرأى (الفيزيوقراط) في فرنسا (آدم سميث) في انجلترا • ينبغي للحكومات تبعا لذلك ان تترك القوانين الاقتصادية تؤدى دورها دون تدخل منها يعمل على تعويقها وتعطيل اثرها • وكان الطابع المميز لهذا الاتجاه الاقتصادى هو طابع الإستبشار والتفاؤل • وكان شعار المفكرين في الميدان الاقتصادى أن كل ما هو طبيعي فعلى يديه يأتي الخير • واذا اتبع الانسان طبيعته وغرائزه فقد هيأ للقوانين ان تحقق مفعولها وهو في خير الناس جميعا • ويذهب آدم سميث الى القول بأن الميل الذى يوجه الانسان الى البحث عن منفعته الخاصة يوجهه في عين الوقت الى التعاون مع الغير من اجل تحقيق المنفعة العامة للجميع • ولو اننا لاحظنا الحقائق الاقتصادية وتتبعنا نسقها لتبينا في وضوح وجلاء ان ثمة قانونا يوفق بالفعل بين المنفعة الفردية والمنفعة العامة، هذا القانون هو قانون العرض والطلب (١) •

Scanned by CamScanner

ويمكن شرح هذا القانون على النحو التالي : ينخفض ثمن السلعة كلما زادت كمية المعروض منها على المطلوب ، ويرتفع كلما نقصت كمية المعروض على كمية المطلوب ، ويترتب على هذا انه اذا ارتفع منسوب الانتاج في سلعة معينة انخفض سعرها ، واذا نقص ارتفع سعرها ، فيزداد الانتاج حتى يتحقق التوازن بين المعروض والمطلوب • وعلى ذلك فالمنفعة الشخصية تكفي لكي تنظم الحياة الاقتصادية بما يعود بالخير على الجميع •

تلك هي نظرية حرية التجارة التي دعا اليها (الفيزيوقراط) و(آدم سميث) وقد وجهت الى هذه النظرية ضربة عنيفة في كتاب صغير صدر في انجلترا سنة ١٧٩٨ الفه مالتس Maltus وكشف فيه عن حقيقة هامة ، وهي ان المجتمع الانساني كله مهدد بالمجاعة نتيجة للتزايد الضخم في عدد سكان العالم • فالسكان في هذا الكوكب يتزايدون تزايدا هندسيا بينما تتزايد المواد الغذائية تزايدا حسابيا • وعلى ذلك فلا ينبغي ترك الامور تمضي هكذا على الطبيعة بل يتحتم التدخل في الامر لمواجهة الخطر بتحديد النسل •

واليوم وقد انخفض عدد المواليد في كثير من البلاد ، لم يعد لمخاوف (مالتس) ما يبررها • ولكن لما كان سكان اوروبا وامريكا في ذلك العهد في تزايد متصل فقد اثارت نظرية (مالتس) الهلع في النفوس • وبدأ (ريكاردو) وغيره من علماء الاقتصاد يعيدون النظر في نظريات (سميث) وينهجون نهجا جديدا سمي بمذهب الحرية المتشائمة Libéralisme pessimiste و(ريكاردو) مفكر حريوء من بحرية عمل القوانين القتصادية ، ولكنه يرى ان هذه القوانين لا تقود الانسانية الى السعادة كما زعم (آدم سميث) وقد بدا له مع ذلك ان (مالتس) قد بالغ في الخطر الذي حذر منه ، ذلك لان اجرة العمال ايضا تخضع لقانون العرض والطلب ، فكلما زاد عددهم انخفض اجرهم • واذا كان عدد

Scanned by CamScanner

السكان في تزايد فان ذلك يؤدى الى ان تتحسن احوال اصحاب رأس المال وتسوء احوال العمال • وعلى ذلك ينبغي ان ينخفض عدد المواليد في الطبقة العاملة حتى يتحقق التوازن بين العرض والطلب ويخلص (ريكاردو) من ذلك بأن الثمن الطبيعي للعمل هو الذى يزود العمال بضرورات الحياة والمحافظة على النوع دون مازيادة اونقصان •

و(ماركس) يرى ان هذه النظريات جميعا نظريات جماعة من المفكرين الذين يحصرون جهدهم في التأمل الفكرى المجرد ويبدأون دائما من مقدمات عامة مستخلصة من هذا التأمل لا من الواقع التجريبي • وعلى ذلك فالانسان كما يتصورونه ليس هو الانسان الواقعي وانما هو انسان اقتصادى مجرد Homo Ooconomácus مؤود ببعض ميول اولية وهو العوبة في ايدى القوى الاقتصادية • ففي مذهب (ريكاردو) كتب الشقاء على العامل لاستغلال صاحب رأس المال له • ومن هنا بدأ (ماركس) وطبق نظريته في التطور المادى التاريخي واستخلص القواعد الاقتصادية العامة التي تثبت ان النظام الاقتصادى الرأسمالي يمضي في طريق الانهيار •

ويستند التفسير الاقتصادى الماركسى الى الاصول التالية :

١ ــ نظرية القيمة والعمل :

يذهب (ماركس) الى انه ليس لشيء ما قيمة الا اذا بذل فيه مجهود انساني ولكن قيمته تقاس بمقدار العمل الذى يتطلبه انتاجه • وعلى ذلك نقول عن شيء انه يستحق يومين من العمل اوثلاثة ساعات من العمل • واذا كان الشيء هو عمل رجل مختص فاننا ندخل في اعتبارنا تقدير الزمن الذى انفقه في التدرب على العمل الذى اجاده وتخصص فيه • ولكن هذا مبدأ يثير المناقشة • فاذا كان ثمن انتاج شيء يتوقف بصفة رئيسية ــ كما لاحظ ذلك من قبل آدم سميث ــ على العمل

الذى يتطابه فان قيمة تبادله تتوقف ايضا على مافيه من قدر كبير اوقليل من المنفعة اوقد ركبيراوقليل من الندرة • ويقر (ماركس) بهذا اقرارا ضمنيا • وهذا يعني ان الاجور تتنوع تبعا لقانون العرض والطلب / اعني ليس فحسب بفضل العمل المعطى بل بالعدد الكبير اوالقليل من العمال اللازمين /

٢ــ نظرية فائض القيمة :

لا تنتج الالة قيما جديدة، لان قيمة الاشياء التي تنتجها هذه الالة هي مجموع الساعات التي تتطلبها صناعتها والساعات التي استخدمت فيها الالة • على العكس من هذا قوة العمل عند العامل تخلق القيم • ذلك لان العامل في حاجة لكي يعيش الى استهلاك منتجات تمثل عددا من ساعات العمل اقل من عدد الساعات التي يستطيع هوان يؤديها • مثل ذلك ان يستهلك العامل سلعا تماثل خمس ساعات من العمل مع انه يعمل بالفعل عشر ساعات • يتساءل (ماركس) لمصلحة من هذا الفارق بين الساعات ؟ والاجابة الوحيدة على ذلك في رأيه انه لمصلحة صاحب رأس المال • يرى (كارل ماركس) ان ضرورات المنافسة القائمة في النظام الرأسمالي تجعل صاحب العمل لا يمنح عماله الا اقل قدر من حاجاتهم الحيوية • وعلى ذلك فصاحب العمل لا يستمد مكاسبه الا من مجهود العمال لا من الالات التي يملكها • ويرد رجال الاقتصاد على هذا بقولهم / الابيد والعكس صحيحا ، أليس من مصلحة صاحب العمل ان يعمل على تحسين الالات التي يستخدمها ويقلل من نفقات صيانتها بالتقليل من ساعات العمل المطلوبة للانتاج / ويرى شارل جيد في كتابه تاريخ المذاهب الاقتصادية (١) ا الوقائع تكذب هذا المبدأ ـ الماركسي لان ماركس يقدم على استخلاص مبدئه وقد اتخذ موقفا معينا التزمه منذ

---

(١) انظر ص٦١٤ من : Ch. Gaide / Histoire des docrrines economiques . Paris 1948 .

Scanned by CamScanner

البداية ازاء النظام الرأسمالي ، فهو يصبغ هذا النظام دائما بصبغة قاتمة .

٣ـ مبدأ البؤس المتزايد عند الكادحين :

يرى ماركس ان ما يعانيه العمال من بؤس وشقاء نتيجة لازمة لقوانين الرأسمالية ولتقدم الالة . ذلك لان تقدم الالات المطرد يؤدى الى قلة الحاجة الى العمال وازدياد عدد العاطلين منهم . ويحجم عن ذلك طبقا لقانون العرض والطلب ان تقل نسبة الجزاء على عملهم ويرجع الى هذا السبب في ان الالة في النظام الرأسمالي تعد عدوا للعامل .

٤ـ تركيز الرأسمالية :

يترتب على تقدم الالة واشتداد التنافس نمو الصناعات الضخمة واختناق الصناعات الصغيرة، فيتزايد تبعا لذلك عدد الكادحين ويقل عدد الرأسماليين ويؤدى هذا المبدأ الى الكارثة التي تقضي على الطبقة البورجوازية .

ويذهب علماء الاقتصاد من الغربيين الى ان (ماركس) قد غالى في استنباط مبادئه تلك وانه خلط بين البورجوازية باعتبارها طبقة اجتماعية والرأسمالية باعتبارها نظاما اقتصاديا . اضف الى ذلك ان الحتمية التي يبشر بها (ماركس) ليست حتمية مطلقة، ففي الوسع تدخل الافراد لتعديل مجراها ووقفها عند حد .

بيد اننا لا نفتح الباب لمناقشة الاصول الاقتصادية التي بنى عليها ماركس مذهبه الاجتماعي ، وانما الذي يهمنا من عرض هذه الاصول استخلاص النتائج التي تفضي اليها في الجانب الاجتماعي .

Scanned by CamScanner

٧ـ ديكتاتورية البروليتاريا :

واذا تحققت الثورة وانهارت الرأسمالية تقدمت (البروليناريا) لتتويج كفاحها • وحين تستولي البروليتاريا على السلطة تقوم فورا باقامة حكومة جديدة فتنظم اللجان الاقليمية، ولهذه اللجان مندوبون دائمون في اللجنة القومية المركزية التي تجمع في يديها السلطة العليا • ولا يخفى ان حكومة (البروليتاريا) تحدق بها المخاطر فهنالك حكومات بورجوازية عديدة تبذل غاية مافي وسعها للقضاء على الثورة الاشتراكية ولذلك فالحكم البروليتاري حكم ديكتاتوري لصون الثورة من المهالك • وديكتاتورية البروليتاريا امرلا مفر منه لان كل تنظيم لدولة بعد الثورة يستلزم ديكاتاتورية نشيطة فعالة والسمات الجوهرية للدولة في ظل ديكتاتورية البروليتاريا تتلخص فيمايلي :

١ـ العقيدة الرسمية التي تدين بها الدولة هي المادية الجدلية فهي من ثم تنحى الدين جانبا وتهاجم الايديولوجيات العقلية والاخلاق التقليدية • لقد كان الاعتقاد القديم ان الدين والاخلاق يتوخيان خدمة الانسانية وتحقيق التقدم لها • وماركس على العكس من هذا يرى اننا كلما عجلنا بالقضاء على هذين العاملين حافظنا على روح الاشتراكية الجديدة • وتحقيقا لهذا الهدف لابد من رقابة على الصحافة والنشر • والاشراف العام على المثقفين والعناية

Scanned by CamScanner

بتوجيههم توجيها متسقا مع تكامل المجتمع الاشتراكي • على الا يتبع في ذلك العنف، فالدين لا يعدو ان يكون انعكاسا ايديولوجيا للعالم القائم، فيجب ان يختفي في مجتمعنا الجديد ، اذ مادمنا سنقضي على اسباب الشقاء والحرمان فليست بنا حاجة الى الاوهام والغيبيات •

٢ــ القضاء على الطبقات الاجتماعية واعداد صفوة مثقفة من الطبقة العاملة والمؤمنين بايديولوجيتها ، وهذه الطبقة المثقفة تنهض بعبء الحكم • والقضاء على الطبقات ليس معناه تحقيق المساواة الكاملة • فالمجتمع الشيوعي في ظل ديكتاتورية البروليتاريا ينقسم بالفعل الى طبقتين : طبقة الحكام ا ــ الديكتاتوريين والمنفذين الاداريين وهم يعيشون في بساطة ولكنهم بالطبع يملكون مقاليد الامر، فلابد حتما ان يستفيد وابطريقة مباشرة اوغيرمباشرة من نفوذهم • والطبقة الثانية هي طبقة الشعب •

٣ــ تؤمم الدولة جميع وسائل الانتاج بحيث تغدو ثروات البلاد كلها ملكا للجميع • والملكية كما نراها في النظام الرأسمالي ، والتي افضت الى قيام طبقة البروليتاريا يجب ان تختفي • وقد اتى في البيان الشيوعي ان الناس لا ينبغي ان يهللوا للقضاء على الملكية الفردية لان هذه الملكية في المجتمع الرأسمالي وقف في الواقع على نسبة ضئيلة جدا من افراد المجتمع لا تكاد تتعدى العشر فكيف يحتفظ بملكية كهذه في وجود هاحرمان وشقاء للغالبية العظمى من افراد المجتمع •

ويتضح من متابعة تطور النظام الرأسمالي انه يؤدي بطبيعته الى سلب الملكيات الصغيرة من اصحابها ، ونمو الملكيات الضخمة وتزايد الرأسمال المتخم وتركيز وسائل الانتاج كلها في ايدي قلة من اصحاب الملايين •

ونظام الملكية الصغيرة الذي جعل اهل الريف يقفون من الشيوعية موقفا

Scanned by CamScanner

عمر، سيزول بدوره ايضا • ذلك لان هذا النظام يفضي ـ كما يقول ماركس في كتابه رأس المال ـ الى خلق طبقة من الكسالى تعيش على هامش المجتمع في بلاده وجهل • والقضاء على البوراجوازية يستتبع تحطيم الحواجز بين المدينة وبين القرية، وتزويد الفلاحين بالاساليب الصناعية الجديدة وانتشار التصنيع في مختلف ارجاء البلاد •

واذا كانت الماركسية تنادي بالغاء الملكية الفردية فانها لا تنكر ملكية المنتجات والسلع ، ذلك لانها تهاجم استغلال الانسان للانسان ومن هنا تقر بحق الانسان في جهده • بيد ان هذه النتيجة لا تخلو من مبالغة • ذلك لان الانسان في نظر الماركسية ليس شخصا يستطيع بذاته ان تكون له حقوق الانسان في نظر الماركسية قوة من قوى الطبيعة عليها ان تعمل من أجل تطور العالم وتقدمه وذلك باشراف الدولة وتوجيهها • ولما كانت هذه القوة تحتاج الى الذكاء والكساء والرعاية فان الدولة تتولى الاشراف على ذلك كله بالوسائل التي تكفل للافراد اعظم قسط من العناية •

وعلى ذلك ففي الماركسية لا وجود لحق الملكية بالمعنى الذي نفهمه نحن ، كحق طبيعي سابق على كل قرار للدولة ، ولا تتعدى مهمة الدولة تنظيم هذا الحق فحسب • ولكن الدولة لا تخلقه وليس في وسعها الغاؤه لانه حق مستمد من أصل الهي • ان حق الملكية بالمعنى الماركسي يختلف عن ذلك تماما فهو ينحصر في نطاق قضاء حاجات الانسان الضرورية ، بيد ان الدولة في النظام الماركسي هي المالك الوحيد لجميع وسائل الانتاج ،

٤ـ واذا تخدو الدولة المالك الوحيد اوعلى الاقل الرأسمالي الوحيد ، فهي ليست مسؤلة فحسب عن الحياة السياسية للبلاد ، ولكنها تتولى ايضا الاشراف على تنظيم الانتاج الزراعي والصناعي وعلى توحيد التبادل التجاري

Scanned by CamScanner

وهي من اجل هذا تتولى اعداد تخطيط شامل عام لهذا كله وتستند في اعداده الى ابحاث واحصائيات تدخل في اعتبارها القوانين الاقتصادية ولكي يظل التقدم متصلا مطردا تخصص الدولة دائما جزءا من الدخل لتصنيع البلاد • فالماركسية في هذا تؤمن بالتقدم بفضل العلم وترقية الاساليب الفنية المرتبطة به •

٥ــ الدولة الجديدة تلغي الاسرة بالمفهوم الراسمالي ، اى الاسرة القائمة على رأس المال وعلى المنفعة الفردية • ان الحديث عن الروابط العاطفية التي تربط بين افراد الاسرة في النظام الراسمالي اصبح لغوا لا معنى له ، اذ ان الصناعة الضخمة تقضي على كل صلة اسرية وثيقة بين ابناء الطبقة الكادحة ويتحول هؤلاء الابناء الى ادوات للتجارة والعمل •

ولا يعنينا هنا ان نقف على تفاصيل الحكم في ظل ديكتاتورية البروليتاريا وانما قصدنا من عرض هذه الخطوط العامة التمهيد لحديثنا عن مجتمع المستقبل على النمط الماركسي ومكانة الانسانية والانسان في هذا المجتمع الجديد ، وهو الجانب الذى ننعم النظر فيه لما له من صلة وثيقة بالموقف الفلسفي العام للمذهب •

Scanned by CamScanner